دلالات الواقع والحلم في الشعر الأندلسي

إياد إسماعيل هلال علي
المديرية العامة لتربية الأنبار

أ.م.د. محمود شاكر ساجت
كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة الأنبار

استلم: ٢٠١٧/١١/١
النشر: ٢ / ١٢ / ٢٠١٨

الملخص:

يقوم هذا البحث على دراسة ملامح دلالات الحلم والواقع في الشعر الأندلسي، ومحاولة تبيين صورهما، وكيفية توظيفهما عند الشعراء الأندلسيين في قصائدهم واشعارهم، وما يُحَمِّلُونَهُ من لواعج قلوبهم ويبثونه من همومهم، وخلص إلى أن الشعراء في العصر الأندلسي أجادوا في استخدام الطيف وتوظيفه في التعبير عن أحوالهم النفسية والاجتماعية والعاطفية، كما ظهرت عندهم دلالات متعددة في توظيفه، واستطاعوا بوساطته خلق واقع خصب جديد يلوذون به، وكان هذا الواقع الجديد الذي يلجأون إليه يضادّ واقع اللوعة والحرمان الذي يعيشونه في نهارهم.

Abstract :

This study investigates the features of the spectrum in Andalusian poetry, attempts to identify its image, how it is employed by the Andalusian poets in their poems and poems, and what they carry of their hearts' evils and their concerns. He concluded that the poets of the Andalusian era used the use of the spectrum to express their condition Psychological, social and emotional, as they have multiple indications in employment, and were able to create a new fertile reality to escape it, and this new reality they resort to counter the reality of the curse and deprivation that they live in their day.

١-دلالات الواقع:

كما هو معروف لم تكن حضارة الأندلس بسيطة التركيب في مجتمعاتها، إنما كانت تتألف من عناصر متعددة ومتباينة أشد التباين في الوقت نفسه في أصولها وعاداتها فقد ضمّ المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي أجناساً من البشر ذوي عقائد عديدة، وعادات مختلفة، وخصائص مميزة، وتقسيمات متباينة، وتراث متباعد، منهم العرب الوافدون من المشرق والبربر، واليهود والموالي والمماليك، هذا إلى جانب السكان الأصليين(١). وكان هذا التباين والتعدد في وقت من الأوقات مظهراً من مظاهر القوة لتلك الحضارة وثرائها وعمقها، ولكنه في الوقت نفسه بذورٌ للضعف، وأسباب التدهور، والاضمحلال، هو الواقع السياسي المضطرب بالفتن والحروب والقلاقل والفوضى والتفكك، فضلاً عن الواقع الاجتماعي والطبيعة التي فرضت سلطانها على الشاعر وتكوين شخصيته المميزة(٢).

فقد انعكست هذه الأوضاع على الأدب عموماً، والميل إلى شيء من التمعن ووصف جمال طبيعة الأندلس ونخامة عمرانها، وكل ما فيها من مباهج ومفاتن، ولأن الفنان أسير الواقع يتميز بطابع التكيف مع البيئة وعواملها، ومدى الأثر الذي تتركه هذه الحياة في الشاعر العربي والذي اتصف بكونه رقيق الإحساس، وواسع الخيال وزاخراً بالصور الجميلة، فإن الفن انعكاس للحياة والمجتمع وصورة عنها والفرد هو نتاج حضارته وجزء حي من جماعته، ولا يمكن فهمه إلا بالنسبة إليها(٣).

وإذا تتبعنا الشعر الأندلسي منذ نشأته في الأندلس، نجد أنه قد تطور تبعاً لتطور الواقع المحيط، إذ إنه أوجد فنوناً شعرية جديدة ظهرت نتيجة لمتطلبات العصور وهي دلالات للواقع، ومن هذه الدلالات وصف الطبيعة، والحنين إلى الأوطان، وشعر الاستصراخ، فضلاً عن الفنون الأخرى، فكان الشعر سجلاً حافلاً في تصوير النكبات التي حلت بالمجتمع الأندلسي(٤). ولم يكن الأدب الأندلسي صدى للنكبات وحالات التراجع فحسب، ولكنه أيضاً كان صورة لحركة التقدم والانتصارات والإشادة بجهود الأمراء في مواقف متعددة من أبرزها المد الجهادي الذي طغى في عهد المرابطين، والتضحيات التي تبذل في المعارك، إلا أن هذا النوع من الشعر قد اختلط بالمدح على مستوى عالٍ من الاختلاط(٥).

وقد أبدع الاندلسيون في الحنين إلى الديار، إذ تظهر العاطفة النبيلة العميقة في النفس الإنسانية، فهذا وقد برعوا في وصف الأبنية الفخمة وما تحتويه من زينة، وقصور وحدائق ومجالس الشراب والسمر والغناء والرقص، مثال ذلك نجده عند الشاعر المشهور ابن السيد البطليوسي(٦)، إذ قال:

يا ربَّ ليلٍ هتكتُ حِجَابهُ
بمُدامةٍ وقَّادةٍ كالكواكبِ
يسعى بها أحوى الجُفُونِ كأنّها
من خده ورضابِ فيهِ الأشنبِ
بدران: بدرٌ قد أمنتُ غروبَهُ
يسعى ببدرٍ جانحٍ للمغربِ(٧)

كما وصفوا التنزه بالليل في ضوء القمر، والأشجار وغصونها، والرياح وصفاء الجو والفكاهة والمساكن، والحمامات والنوافير والحدائق. ووصفوا الغلمان والخدم وآلات الطرب وغيرها. وكان لحياة اللهو والمجون أهمية في واقعها، فضلاً عن الحيز الذي شغلته المرأة في الأدب الأندلسي فقد وصفها الشعراء بأحسن الصفات بما كان لها من حضور في القصور والحدائق والمجالس، فهي سبب سعادتهم، كما كانت تقوم بالترفيه من شعر وعزف وغناء، وما لبث بعضهن أن صرنَ أمهات أولاد أنجبنَ بعض الخلفاء، وتسلطن على الحكم، فاقتناء الجواري واقع عربي في الاندلس، ولم يقتصر على الحكم وحسب، وإنما تعداه إلى عامة الشعب(٨).

إذ نجد لسعيد بن جودي(٩) (ت٢٨٤هـ) شعراً في جارية اسمها (جيجان) سمعها تغني بقرطبة، فهام بها دهراً طويلاً، يقول:

سمعي أبى أن يكون الرّوح في بدني
فاعتاض قلبيَ مِنهُ لوعةَ الحزَنِ
أعْطيتُ جيجان روحي عن تذكّرها
هذا ولم أرها يوماً ولم ترني
كأنني واسمها والدمع منسكبٌ
من مقلتي راهب صلّى إلى وثنِ(١٠)

فالشاعر الأندلسي ذو حس مرهف، يصور كل ما تقع عليه عينه في واقعه أجمل تصوير، وللشاعر نفسه في جارية حُمِلتْ إليه من قرطبة، فخلا بها وأعرضت عنه ورمت بطرفها إلى الأرض خجلاً، فأنشد:

أمائلة الألحاظ عنّي إلى الأرض
أهذا الذي تُبدين ويحك من بَغْضِ؟
فإن كان بغضاً لست ـ والله ـ أهلهُ
ووجهي بذاك اللحظِ أولى من الأرضِ(١١)

وفي مرحلة مبكرة في الأندلس نجد ملامح تذمر من الواقع، ولكن أي واقع؟ إنه واقع شاعر وأديب قد سُملت عيناه، وقطع لسانه، فصار يعاني من عاهتي العمى والخرس. إنه أبو المخشي، الذي وصف لنا حاله في مشهد رهيب بعدما كان مبصراً، كدلالة من دلالات الواقع، يقول:

خضعتْ أم بناتي للعدى
إذ قضى الله بأمر فمضى
ورأت أعمى ضريراً إنَّما
مشيه في الأرض لمس بالعصا
فبكتْ وجداً وقالت قولة
وهي حرّى بلغت منّي المدى
ففؤادي قرح من قولها
ما من الأدواء داء كالعمى(١٢)

ولابن عمار(١٣) ثلاثة أبيات وصف فيها قصر الدمشق في قرطبة، حين كان ميداناً للمرح والسرور، واصفاً فيه الشذى والعنبر والمسك، يقول:

كل قصر بعد الدمشق يذمُّ
فيه طابَ الجنى وفاح المشمُّ
منظرٌ رائقٌ وماءٌ نميـــرٌ
وثرى عاطرٌ وقصرٌ أشمُّ
بتُّ فيه والليلُ والفجرُ عندي
عنبرٌ أشهبٌ ومسكٌ أحمُّ(١٤)

وكذلك عاش الشعر في الأندلس مع الحياة السياسية(غدا ظلاً لها، لا يكاد ينفك عنها، ويمكن أن نتصور هذه الحياة السياسية في ألوان مختلفة: فهي صراع خارجي في صورة غزوات مستمرة ومرابطة وجهاد في الثغور، وهي صراع داخلي يتمثل في الفتن والثورات التي يحاول أصحابها بها الانشقاق عن طاعة قرطبة، وهي أيضاً معارك بين العناصر المختلفة على أساس العصبية، وهي إلى ذلك كله معارضة أو نقد للحكم القائم أو محاولة للتآمر في سبيل غايات فردية) (١٥). إذ نقل ابن شهيد (ت ٤٢٦هـ) واقع الناس في الفتنة وما حل في قرطبة من خراب، بعد زوال صرح بني أمية، راثياً قرطبة وأهلها(١٦). كما يذكر الشعراء تلك الكوارث والنوازل التي حلت بأهل الأندلس، بعد تفرقهم، فهذا ابن العسال، يندب الأندلس ودلالات الواقع الذي يراه مقبلاً عليهم بعد حادثة سقوط طليطلة في يد النصارى، فحركت هذه الحادثة مشاعر الشاعر لاستنهاض الهمم وتغيير حالهم، وإلا فالخطر محدق بهم، يقول:

يا أهل أندلس حثّوا مطيَّكُمُ
فما المـــقام بها إلا من الغلطِ
الثوبُ ينسلُ من أطرافهِ وأرى
ثوبَ الجزيرةِ منسولاً من الوسطِ(١٧)

ويسجل المعتمد بن عباد، في قصيدة له ملامح واقعه الحزين، بعدما تغيرت به الأحوال وهو في سجنه بأغمات(١٨)، حين دخلت عليه بناته في يوم عيد ليسلمن عليه فرآهنَّ في حالة سيئة تبدو عليهن ملامح الفقر والجوع، فصدَّع هذا المنظر قلبه، حتى جعل من هذه الحادثة دلالةٍ لذم الواقع الذي يعيشه، يقول:

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسرورا
فساءك العيدُ في أغمات مأسُورا
ترى بناتك في الاطمار جائعةً
يَغزلنَ للناس، لا يملكن قطميرا
برزنَ نحوك للتسليم خاشعةً
أبصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن في الطين، والأقدامُ حافيةٌ
كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا (١٩)

ويلجأ ابن الأبار القضاعي (ت٦٥٨هـ)، إلى شعر الاستصراخ من أجل إنقاذ ما تبقى من المدن والقلاع المهددة بالزوال، دلالة على الضعف والانهزام، محاولاً التغيير وطامحاً له عن طريق نجدة زعماء وأمراء المدن الاخرى، يقول:

أدرك بخيلكَ خيلِ اللهِ أندلسًا
إن السبيلَ إلى منجاتها دَرَسا

*** ***

يا للجزيرة أضحى أهلها جزراً
للحادثاتِ وأمسى جَدُّها تعسَا

وفي بلنسيةٍ منها وقرطبةٍ
ما ينسفُ النّفس أو ما ينزف النّفسا(٢٠)

وفي القرن السابع الهجري، حين ضاقت الأرض على ساكني الأندلس، انحسرت حدود مملكة غرناطة وسقطت عشرات المدن والقرى والقلاع، المحيطة يرتفع صوت أبي البقاء الرندي عالياً، ليصف المشهد المأساوي الذي يعيشه المجتمع الأندلسي، حين يصف واقع الناس وهذا التغيير الذي طرأ عليهم، يقول:

بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم
واليوم هم في بلاد الكفر عُبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهمُ من ثياب الذُّل ألوانُ

ولو رأيتَ بكاهُمْ عند بيْعهمُ
لهالك الأمر واستهوتك أحزان(٢١)

وهذا من أساليب الشعراء الأندلسيين، التي تتميز بأسلوبها التوجيهي النقدي المباشر، إذ يحاول تحقيق الغرض المقصود، بل لم يكتف الشعراء بدور الموجه أحياناً، بل تعدى ذلك إلى الإشارة المباشرة وتحديد مكامن الخلل والنقص الذي يعتري الأحوال السياسية والاجتماعية، فضلاً عن العاطفة الحزينة، نجده عند عبد الكريم القيسي حين علق على ضياع حصن من الحصون في شعره، ولومه لأهل هذا الحصن وتقصيرهم في الدفاع عنه ومحاولة استرداده، يقول:

يا أهل وادي الأشي لا دّر درّكم
ولا برحتُم لقىً للكرْبِ والكَمَدِ
ضيعتم سفهاً حِصن اللّقون ولم
تراقبوا فيه حقَّ الواحدِ الصَمَدِ
حتى حواهُ العِدا غدراً وصار لهم
لغزوكم عمدةً من أفضل العُمَدِ(٢٢)

وله أيضاً في ضياع مدينة جبل الفتح سنة (٨٣٦هـ) من قصيدة، يقول:

وقائلة: مالي أراكَ مقطّبا
كأنَّكَ للتقطيب هدّدت بالذبح
وعهدي ـ ولا أَخفي صفات عرفتُها
تَسُرُّ بما تُبدي من البشر والسمح
فقلت دعيني الحزنُ فرض على الورى
أما قد حوى أعداؤنا جبل الفتح(٢٣)

٢- دلالات الحلم :

أما دلالات الحلم فله أهمية لا ينبغي التواني في التعرف على خفاياها وأسرارها؛ لأنه جزء من قطبي الوجود الإنساني في هذه الحياة النوم واليقظة. (فهو أفضل سبيل موصل إلى معرفة اللاشعور النفسي) (٢٤). فالإنسان يركب في أحلامه صوراً خيالية يسيطر عليها اللاشعور، إذ هي تنشأ لا ارادية تتحكم فيها رغبات الانسان وانفعالاته ودوافعه.

وإذا أردنا أن نعد النسيب والغزل كركنين أصليين في بنية القصيدة الاندلسية، وعلى غرار القصيدة العربية في المشرق، عندما نجد أن الحلم أو الطيف لم يكن حالة اعتيادية يعبر عنها الشاعر تقليدياً، بل لا بد من وجود دلالات تؤدي وتعبر عن أعماق الشاعر الأندلسي، لتنعكس صوره النفسية الداخلية على شعره وقصيدته ويمكن حصرها في:

أ-**الدلالة التقليدية:** وهي الصورة الحقيقية للحالة النفسية، وتجربة الشاعر الأندلسي الصادقة التي مر بها، ثم تكون نمطاً تقليدياً للتعبير الذي سار عليه الكثير من الشعراء في تجارب شعرية تحاكي العمل الأول.

ب-**الدلالة الضدية:** تكمن هذه الدلالة أما في صورة المدح أو الذم للطيف على الحقيقة، أو في السخط والرِّضا، فالطيف في الغالب ما هو إلا دلالة لواقع قصة غرامية، يصور فيها الشاعر حاله أمام محبوبته، التي ربّما تكون تجربة حقيقية يعبر عنها أو تقليداً سار عليه كباقي الشعراء.

ويتفرع عن هذه الدلالة جدلية إشكالية التعارض بين الحلم واليقظة، محاولاً الشاعر الخلاص من شعور داخلي وتمزق نفسي في الحلم والواقع من جهة والعجز عن تحقيق غاياته من خلال لجوئه للهرب نحو عالم الاحلام. فالشاعر هنا يخلع أبعاد تجربته الغزلية على واقعه الاجتماعي.

ت- الدلالة الخاصة: فهي دلالة شخصية تختلف بين الشعراء من حيث قوة تأثير تجربة الشاعر الخاصة، فعمد الشاعر إلى ايجاد سبل يستطيع من خلالها التعبير عن خيالاته ومشاعره. كالطيف في نقل معاناته بصورة غير مباشرة، وهذا يحتاج إلى قدرة عالية لاقتناص المعاني الخفية خلف النص(٢٥).

١-الدلالة التقليدية للطيف:

يأخذ الطيف في الشعر الأندلسي شكلاً عاماً عند كثير من الشعراء يتمثل في صورة طيف المحبوبة الذي يزور الشاعر أثناء نومه، فيقضُّ مضجعه، ويؤرّقه حتى يهجره النوم، والحزن لم يفارقه، والذكريات تُستدعى إليه، فيخفق القلب لتلك الذكريات ولزمان الوصل الذي مضى، وتتفاوت قوة العاطفة بين شاعر وآخر بمقدار صدق التجربة، فليس بغريب أن نرى حشداً من الألفاظ يتكرر في كثير من قصائد الطيف لتشكل معجماً شعرياً لصورة الطيف، ومن أمثلة هذه الألفاظ، (الطروق، الشحط، بعد المزار، الأرق، الهموم، الاهتداء، النأي، الهيجان، الساري، جمل الاستفهام أنّي سريتُ؟ وأني اهتديتُ؟). نجدها في النماذج الآتية:

يعبر الشاعر يحيى بن حكم الغزّال (ت٢٥٠هـ) عن بعض المعاني السابقة فهو يصف لواعجه، وحيرته وألمه، الذي يجسد عنده الهوى وسلطانه عليه، يقول:

أقرِ السلامَ على إلفٍ كلفتُ به
قد رُمتُ شوقاً وطول الشّوق لم يَرِمِ
ظبيٌ تباعدَ عن قربي وعن نظري
فالنفسُ والهةٌ من شدَّة الالمِ
كأَّ كروحين في جسم غذاؤهما
ماءُ المحبةِ من هامٍ وَمُنَسجمِ
إلفين هذا بهذا مغرمُ كلفٌ
وواحدٌ في الهوى مِنها بمُتَّهِمِ
لله تلك الليالي والسُّرور بها
كأنّما أَبصَرتَها العين في الحُلُمِ(٢٦)

وتبدو العلاقة أكثر وضوحاً بين طيف الخيال، وتعليل نفس الشاعر لرؤية المحبوبة من خلال الطيف، واصفاً شوقه ولوعته وآلامه وسقم حاله من جراء فرط الحب وطلب الوصال، نجد ذلك عند محمد بن يحيى القلفاط(٢٧) (ت٣٠٢هـ) يقول:

أيا طيفاً سما وهناً إليّا
لقد جددت لوعاتي عليّا

ألَمَّ مواصلاً كأخي غرام
سيذكر وصلهُ ما دام حياً
غزالٌ لو رأى غيلان يوماً
محاسنهُ إذا أنساه ميّا(٢٨)

فالشاعر جاء تأثره بالموروث الشعري واضحاً، إذ ضمَّن معاني الشاعر الجاهلي ذي الرمة، في قوله:

تذكرني ميّا من الظّبي عينهُ مراراً وفاها الأقحوانُ المنوّرُ(٢٩)

وابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)، عبر عن معنى الهيجان في مقطوعة كدلالة تقليدية حين سرى طيف المحبوب، فاذهب هموم النفس عند طروقه، فتبدو عند الشاعر هنا الدلالة الزمانية بقوله (وهن)، والدلالة المكانية حين جعله قد جاء من الفردوس، فيظهر مدى تعلق الشاعر بهذا المحبوب، يقول:

ورُبَّ طيفٍ سرى وهنا فهيَّجني
نفى طوارقَ همِّ النفسِ إذ طَرقا
كأنّما أغفل الرضوانُ رقبتهُ
وهنا ففرَّ من الفِردوسِ مُسترقاً(٣٠)

والصورة ذاتها تتكرر بمختلف ابعادها ومكنوناتها المعنوية عند ابن هانئ الأندلسي (ت٣٦٢هـ)، حين أحرقت قلبه الذكريات، وطيف الحبيب لما زاره عند طروقه فأضناه، يقول:

ولم يكتحِلْ غُمضاً فبات كأنَّما
يُريغ إلى إلفٍ من المزن يعشقهُ
فمن حُرقٍ قد بات وهناً يَشُبُّها
بذكراك تُذكى في الفؤاد فتحرقهُ
عنى الواله المبتول منكِ إدّكارهُ
واضناهُ طيف من خيالكَ يطرقهُ(٣١)

ولا تختلف الصورة بعض الشيء عند يحيى بن هذيل(٣٢) (ت٣٨٩هـ)، إذ أنه يريد تغيير واقعه وحاله المؤلم في زيارة طيف خيال الحبيبة، ويصف زفراته الحزينة بأن الجو يضيق من شدتها وعظمها، وتهفو النجوم التي في السماء من كثرة عويلة، فكلماته صادقة ومعبرة عن تجربة وصراع يعيشه الشاعر الكفيف بين الواقع

المرير وبين طموحه بأن يعشق ويرى ويزاول حياته الطبيعية، ولكن يأبى الزمان إلا تعذيبه والتنكيل به، فملامح اليأس والتأثيم طاغية على أبياته، يقول:

ألا عودةً من طيفهِ فيرى حالي
ألا يا أدِّكاري لكرى لي أتى تالي
يكاد يضيق الجوُّ من عظم زفرتي
وتهفو نجوم الليل من فرط إعوالي
أبى غير تعذيبي ولو أمَرَ الردى
اطاع، ولكن فعلُهُ هو أنكى لي(٣٣)

أما ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، فقد صار يميل إلى النوم لتتحقق عنده زيارة طيف الخيال له وطمعاً به، حين قال: (وقد جعلت في بعض قولي علة النوم الطمع في طيف الخيال) (٣٤) فقلتُ:

طاف الخيالُ على مستهترٍ كَلَفٍ
لولا ارتقاب مزار الطيف لم ينمِ
لا تعجبوا إذ سرى والليل معتكرٌ
فنوره مذهب في الأرض للظلمِ(٣٥)

ومن شعر عبد الرحمن بن مقانا الاشبوني (٣٦)، قصيدة افتتحها بوصف الطلل وذكر الأماكن المشرقية، ثم الحديث عن صورة الطيف التي تكون صورة مكررة متناقلة بين الشعراء، يقول:

لمـــن طلـــلٌ دارسٌ باللّـوى
كحاشيـــةِ البـــردِ أو كالـــرّدا
عجبتُ لطيفِ خيالٍ سرى
مـــــــن السدرِ أنَّى إليَّ اهتدى
وكيفَ تجاوزَ جَوْزَ الحجاز
وجَوْزَ الخميس وسدر المنى(٣٧)

وقد وظف الشاعر في هذه الأبيات التكرار في (جوز، جوز)، محققاً نوعاً من الإيقاع، فضلاً عن البعد الدلالي الذي حمله هذا التكرار. ونجد لابن زيدون (ت٤٦٣هـ)، أيضاً قصيدة يمدح بها أحد ملوك إشبيلية استهلها بمقدمة غزلية، إذ يجسد فيها المثاليات التي يجب أن يتحلى بها العاشق من صبر وتجلد وعناء حتى يتحقق الوصال. والمشكلة التي كان يعاني منها، أن معشوقته بعيدة عنه، والذي يهيّج أحزانه ويخيب آماله هو أنها تضن بالسلام عليه، ولكنه يجعل الخيال معادلا موضوعياً فإذا كانت تبخل بالسلام عليه فلا ضرر في ذلك فإن خيالها يجود عليه بالعناق(٣٨) ، في حين نجد من يتحسر على لقاء الحبيب ويبحث عنه، بالمقابل هناك

من استخدم اسلوباً مغايراً عن الدلالة التقليدية كالتمني والبكاء والتوسل، صار يبحث عن سبب عدم زيارة الطيف له، فتوصل إلى أن سُهَاده هو الذي جعل الطيف ينفر عنه، لذلك فهو لا يستطيع اصطياده يقول القاضي أبو الوليد الباجي(٣٩) (ت٤٧٤هـ):

محل الهوى من سر حبِّك آهل
وصرف النوى عن شمل شوقي غافل
ولله طيف لا يلم كأنما
له من سهادي في الزيارة عاذل
غداً نافرا لا أستطيع اقتناصه
ولو أن لي يوم الكثيب حبائل(٤٠)

وعلى طريقة ابن حزم يسير بعض الشعراء في الطمع بالنوم والاستعجال به من أجل أن يطرقه الخيال، في حوارية هي أقرب إلى نسج الخيال، حين حدثتهُ في منامه بقوله (طرقتني)، والاستفهام الذي يلي هذا الطروق، الغاية من هذا الحوار هو شد السامع للتعبير عن معاناته وإثبات موقف ذاتي يتعلق بالسعي من أجل المجد، نجده عند الشاعر أمية بن أبي الصلت الإشبيلي (ت٥٢٩هـ)، يقول:

طرقتني لدى الهجوع فقالت:
أكذا يهجعُ المحبُّ المشوقُ
قلت: لا تعجلي فلم أغف إلا
طمعاً أن يكون منك طروقُ
فتولَّت تقول: لفظُ ذوي الالـ
ـبابِ سحر يُصبي النهى ويروقُ(٤١)

وعلى خلاف ذلك نجد من الشعراء من يرسم صورة خيالية جميلة، وبعد وصفه ظلام الليل ونجومه كأنها الفقاعات التي تطفو فوق الماء، والثريا كأنها باقة ورد أهديت من الشرق إلى مغرب، يتساءل الشاعر كيف يصيد الطيف ويحظى بزيارته في الحلم إذا كان ساهراً، يقول:

وليلٍ هوت فيه نجومٌ كأنّها
يعاليل(٤٢) بحر مُضمر الجزر في المدِّ
كأن الثريا فيه باقة نرجسٍ
من الشرق يُهديها إلى مَغربٍ مُهْدِ
أردتُ به صيد الخيال ففاتني
كما فرّ عن وصلِ المتيَّم ذو صدِ

فكيف يصيد الطيفَ في الحلم ساهرٌ
أقل كرى من حَسْوَة الطائر الفردِ(٤٣)

وكذلك نجد من الشعراء من لجأ إلى الطيف على النمط التقليدي في ذكر الآهات والهجر والشكوى وتمني اللقاء ولو بالخيال، ولا يقتصر تمني زيارة طيف الخيال على خيال الحبيبة، بل يخرج أحياناً عن الإطار إلى توظيف الجانب الديني فيه، إذ يتمنى ابن زمرك (ت٧٩٧هـ) أن لا يغادره خيال خاتم الأنبياء ، ذاكراً أغلب ألفاظ العشق واللوعة التي يستخدمها شعراء الحب، يقول:

زارَ الخيالُ بأيمن الزوراءِ
فحلا سناه غياهبَ الظّلماءِ
وسرى مع النّسمات يسحب ذيله
فأتت تمُّ بعنبر وبكَاءِ
هذا وما شيء ألذُّ من المُنى
إلا زيارتُهُ مع الاغفاءِ(٤٤)

كما كرر معاني طيف الخيال العديد من الشعراء وعلى الصورة التقليدية للطيف(٤٥) كالشاعر إبراهيم بن الحاج النميري (ت٧٩٣هـ)، وابن خاتمة الأنصاري (ت٧٧٠هـ)، ويوسف الثالث يجهد عينيه في طلب المنام على طريقه ابن حزم(٤٦)، يقول هذا الملك في الطيف:

سأجهد العين في طعم المنام عسى
وسائل الفكرِ تلقاهُ فتخدعه
أعلل النفس بالأحلامِ أخدعُها
كأنَّ قلبي طروق الطيف يقنعه(٤٧)

وفي موضع آخر يتوسّل ملك غرناطة بالطيف، فكيف لملك وهو السلطان أن يتوسل بالخيال، فهذا فوق العقل والمنطق؛ لأنّ الناس هم من يتوسلوا بالملوك ، فكيف هنا بملك يتوسل بطيف الحبيب، إلا في الحب والغرام، فلا سلطان فوق الحب؛ لأنه متسلطٌ على العقول والقلوب معاً، فهو السلطان على كل سلطان(٤٨). ويستمر الشعراء في طرق الخيال وعلى النمط التقليدي، ليشكل عندهم غرضاً فنياً سارَ الأندلسيون عليه في مختلف العصور.

٢-ضدية السخط والرِّضا:

لا يقتصر الحلم على صورة الطيف ودلالاته المباشرة العامة والتقليدية كالشكوى وبث الشوق، بل يحمل دلالات أعمق تتمثل في ذم الطيف أو السخط منه ومن زيارته في زمان أو مكان لا يتلاءم مع حالة الشاعر النفسية في واقعه العاطفي فالشاعر يعبر عن تجربته التي يعيشها، أو التعبير عن الرضا والقبول بالواقع الغرامي، على مرارته(٤٩). وقد مرَّ بنا في الشعر الجاهلي والإسلامي من الشعراء من طرد الخيال، ومن يدعو عليه، وبالمقابل هناك من يرحب به أو يلقي التحية عليه، كذلك في الشعر الأندلسي الملامح والصور نفسها تتكرر، وهذه بعض نماذج السخط والتذمر، إذ يقف ابن الزقاق البلنسي (ت٥٢٨هـ) موقف الساخط من الخيال وطيفه، إذ يلمح بعدم رضاه وسخطه منه؛ لأنَّه يعيش الحرمان، والمحروم في نظر الشاعر هنا لا يكفيه الخيال وحتى في عالم الواقع أيضاً غير راض عن النسيم الذي استعار له صفة الرسول، فمزج الشاعر في أبياته بين الخيال والواقع، تعبيراً عن رفضه وتمرده من الزمان والدهر على الأرجح، يقول:

أما غيرُ الخيالِ لنا لقاءٌ
أما غيرُ النسيم لنا رسولُ
أسائلُ عنكِ أنفاسَ الخزامى
فتخبرني بكِ الريحُ العليلُ(٥٠)

وفي موضع آخر نجد ابن الزقاق، قد تذمر من الزمان والأيام ويشبهها بالأحلام في قصرها، فهي لا تسمح له بتحقيق غاياته وآماله، يقول:

تعسَ الزمان فإنّما أيَّامهُ
ومقامنا في ظلِّها أحلامُ(٥١)

وحين ننظر في شعر الأعمى التطيلي، نجد أن الطيف لا يثير في نفسه الشوق واللوعة، بل على العكس من ذلك، أي أنه كره الأحلام؛ لأنها تأتيه بالهموم والأحزان وتذكره بزوجته التي سلبها الموت منه، فالطيف يعيد إليه ذكرى تلك الفاجعة التي لا تقل عن فاجعته بالعمى وسخطه على الواقع والخيال على السواء، يقول:

ذكرتُك ذكر المرءِ حاجةَ نَفسه
وقَدْ قيل إنَّ الميتَ منقطِعُ الذكرِ
ووالله ما وفَّيتُ رزْءَكِ حقَّهُ
ولكنه شيء أقمتُ به عذري
ولا تبغي طيفَ الخيال فأنّه
سميرُ هموم لا يُضيفُ ولا يَقْري(٥٢)

كما تظهر ملامح السخط والتذمر من الطيف عند ابن خاتمة الأنصاري (ت٧٧٠هـ)، إذ إنه يصف أيام النعيم التي عاشها بأنها قليلة وقد مرّت كسرعة البرق أو كخيال زاره قبل بزوغ الصباح بقليل، فهو يعبّر عن سخطه من ذهاب تلك الأيام، فالطيف عنده أقرب إلى الذم هنا، يقول:

قطعَ القلبُ في هواها زماناً
وقضى للصبا بها أوطارا
أَزْمُنٌ قد مضت ببردِ نعيمٍ
غادرتْ بعدها الضُّلوعَ حِرارا
لم تكن غير لمح برقٍ تراءى
أو خيالٍ قُربَ الصبيحةِ زارا(٥٣)

فهو متذبذب وغير مستقر، وفي مقطوعة أخرى على هذا المعنى حين وصف وفاء المحبوب بأنّه كمزار الخيال في قصره حين يتسلل في ظلمة الليل ثم يرحل سريعاً( )، لأنّ قلة الوفاء عند العشاق شيء مرفوض كما تظهر صفة السخط من الطيف الزائر عندما قابل ابن ليون التجيبي (ت٧٥٠هـ)، بين ملذات الحياة من سرور وغنى وقرب للأحباب والحنين إلى الشباب وبين مضض العيش وافتقار وانتحاب ووهمٍ وشيب وبعاد، ويأتي ليسردها كلها في حلم أو سراب، يقول:

إذا أمعنت في الدنيا اعتباراً
رأيت سرورها رَهْنَ انتحابِ
بعادٌ عن تدانٍ، وافتقارٌ
عن استغنا، وشيبٌ عن شبابِ
حياةٌ كلها أضغاث حلمٍ
وعيشٌ ظلَّه مثل السَّرابِ(٥٥)

فالشاعر جاء في أبياته بالمتضادات في (بعاد، تدانٍ) (افتقار، استغناء) تعبيراً عن نفسه القلقة المتوترة، فضلاً عن شعوره بالخوف من تلك النهاية. وتستمر هذه النظرة المتشائمة من الأحلام والطيف إلى شعراء بني الأحمر، إذ نجد ابن فركون يصف زيارة الطيف إليه في الظلام الحالك وغياب الرقباء كأنه يسرد قصة متسلسلة الأحداث مع توفر بعض عناصرها، كالبطل، والزمان، والمكان، والحبكة، والحل، إلا أنه عند الشاعر طيف كذوب؛ لأنّه لا يشفي القلب إذ لا يلبث حتى يرحل سريعاً تاركاً وراءه فؤاداً يصبو، ودموعاً كثيرة.

أمِنْها سَرَى طيفٌ إليَّ حَبيبُ
ولَيْسَ سِوى نَجْمِ السّماءِ رقيبُ

أتى وظلامُ اللّيلِ يسحبُ ذيلَهُ
وللبرقِ ثغرٌ في دجاهُ شَنِيبُ(٥٦)
وهيهات يشفي القلبَ طيفُ خيالها
وقد عَلِمَتْ أنَّ الخيالَ كذوبُ
إذا قَرُبَ الأصباحُ غادرَ بعدهُ
فؤادي يصبو والدمُوعَ تصوبُ(٥٧)

وفي مشهد خيالي حواري دار مع العاذل للشاعر نفسه، في قصيدة نسيب إذ إنه وبعد تحسّره على أيام الوصال وفرط شكواه بذم الخيال، ينعته بأنّه كذوب(٥٨).

وإذا كان هناك من أبدى السخط والذم للطيف ليدلل على سوء العلاقة بينه وبين المحبوب في الواقع المعيش، فإن هناك من عبر عن الرضى والقبول، وأبدى ارتياحه من زيارته، ولعلَّ هذا نابع من حسن العلاقة بين الشاعر والمحبوب، نجد صورة الرضى والقبول عند الشاعر يوسف بن هارون الرمادي (ت٤٠٣هـ) إذ تبرز عنده في مقطوعة شعرية ألفاظ الشكر والارتياح للخيال الزائر ولا سيما زيارته تحت الظلام؛ لأنّه أدعى للسرِّ والكتمان على عكس النهار تخوفاً من عيون الرقباء، يقول:

لا شكرَ عندي للحبيبِ الهاجرِ
بل جل شكري للخيالِ الزائرِ
فكأنَّه يخشَى العيونَ نهارَهُ
فيَزُورَني تحتَ الظلامِ الساترِ
نومي يريه لِناظري فكأنَّه
قبل المنامِ قد اختفى في ناظري(٦٠)

ويقف ابن الزقاق البلنسي (ت٥٢٩هـ)، من الطيف موقف الراضي به، فهو متلهفٌ لمتعة الوصال؛ لأنّه حظي بلقاء من غير موعد، على بعد الديار وشحط المزار، على الرغم من تعجبه من الطيف كيف اختفى في الظلام، ويشبه اختفاء هذا الطيف في صورة رائعة الجمال كاختفاء الحياء في وجنة الزنجي؛ لأنَّ شدة سواده تخفي الحياء عن ملامحه، فهذا تصوير حالة عاطفية فريدة، وتستمر متعة اللقاء عنده حتى يستيقظ من غفوته، يقول:

في ليلةٍ كشفتْ ذوائبها
فتضاعفت بعقَاصِها الظَّلماءُ
والطيف يخفى في الظلام كما اختفى
في وجنة الزَّنجيِّ منه حياءُ

ما زال يُمتِعُني الخيالُ بوصلها
حتى انزوى عن مقلتي الإغفاءُ(٦١)

٣-اشكالية الحلم والحقيقة:

يتعدى الحلم أو الطيف إلى أبعاد دلالية أخرى عند كثير من الشعراء، يلجأ فيه الشاعر إلى الهروب من الواقع الذي يعيشه، بما فيه من مصاعب اقتصادية وسياسية واجتماعية ومرارات البين، وعذابات السهر، يؤنس الشاعر بهذا الهروب وحدته ويحاول إيجاد معادلٍ موضوعي؛ ليستطيع تخفيف حدة الشعور بالاغتراب النفسي والبيئي، فتراه يجسد من الطيف حقيقة واقعية، فيعيش مع المحبوبة ويحاورها، ويبادلها المشاعر، وهكذا يتحول الطيف إلى وسيلة للهروب من الواقع، ومكابرة الشاعر في إيجاد بدائل مناسبة لحالته، تعوضه عن صورة المحبوب الحقيقية(٦٢).

فيحيى بن الحكم الغزال (ت٢٥٠هـ) يعيش حقيقة النوى، وهو يشعر بالاغتراب الروحي والمكاني الذي يفرضه عليه واقعه، فصار يتوهم بصورة الحبيب الذي يأتيه ليلاً فسرعان ما يجعل الطيف مكانه، ليعوضه ويعينه على خواطره التي اختلطت عنده، يقول:

ولا والهوى ما الإلف زار على النوى
يجوبُ إليَّ اللّيل في البلد القفرِ
ولكنهُ طيفٌ أقام مثالهُ
لعَينيَّ في نومي خواطرُ من فكري(٦٣)

وتتضح إشكالية الحلم والحقيقة وحالة التمزق النفسي عند ابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، فيذكر طيف محبوبة كيف زاره بعد هذا الفراق، وكيف بات عنده الحبيب، حين جعل من يده وسادة فهذا ما يطلبه على الحقيقة، ولكن يبدو أن هذا محال عنده، فاستعاض عن كل ذلك بالطيف الزائر الذي يواصله ولا ينقطع عنه، فحوَّل الطيف إلى واقع وحقيقة، يقول:

سرى طيفُ الحبيبِ على البعادِ
ليُصلحَ بين عيني والرُّقادِ
فبات إلى الصَّباح: يدي وسادٌ
لوجنته كما يدهُ وسادي
خيالٌ زارني لما رآني
عدتني عن زيارته عوادي(٦٤)

وقد ياتي الحلم لنا في صنوفٍ أخرى تأتي على شكل إنسان متمثل بالبارق الذي يتوهم به الشاعر يحيى بن هذيل التجيبي الغرناطي (ت٧٥٣هـ)، الخيال والبارق الذي يصادفه، ويشكل عنده حالة تذبذب وعدم استقرار، بين الحقيقة والخيال يقول:

وصالُكِ هذا أم تحيَّةُ بارقِ؟
وهجرُكَ أم ليلُ السليم لتائقِ
أناديكِ والأشواقُ تركضُ حمُرها
بصفحةِ خدّي من دموعٍ سوابقِ(٦٥)

ولم يجد يوسف بن هارون الرمادي (ت٤٠٣هـ)، أمام الواقع المر والأليم لحالة التمزق النفسي التي يعيشها وهو في سجنه إلا البكاء وهو يطلب من عينيه أن تمده بما لديها من دموع، ثم يحاول الشاعر أن ينفس عن الكبت الداخلي عن طريق الحوار مع المحبوبة وهو يتأمل معها لقاءً قريباً بينهما فيدنو منها ويجلس معها ويحاورها ويرى طيفها في الخيال، ولكن هذا كله تكهّن وأمل باللقاء الحقيقي المرتقب(٦٦) يقول:

وقالت: تظن الدهر يجمع بيننا؟
فقلت لها من لي بظنّ محققِ
ولكنني فيما زجرت بمقلةٍ
زجرت اجتماع الشّمل بعد التفّرقِ
فقد كانت الاشفار في مثل بعدنا
فلما التقت بالطيف قالت سنلتقي
أباكية يوماً، ولم يأت وقتهُ
سينفدُ قبل اليوم دمعُك فارفقي(٦٧)

وفي هذا الإطار نجد ابن زيدون (ت٤٦٣هـ)، يقف من الطيف موقفاً جاداً فهو يتوسل المحبوب بالوفاء والصفح عنه لكن واقعه وحقيقته تعكس صورة نفسه الممزقة فلجأ الشاعر إلى طيف الحبيب لمحاولة الهروب من هذا الواقع إلى عالم الخيال، ومن الحقيقة إلى الحلم، يقول في قصيدته التي مطلعها:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا(٦٨)

إلى أن يقول:

أولي وفاءً وإن لم تبذلي صلةً
فالطيف يقنعنا، والذكر يكفينا(٦٩)

في حين يسترسل ابن خفاجة، في وصف الطيف فتراه يجسد محاسنه كأنه يشاهد بشراً حقيقياً، ليخفف وطأة البعاد عليه، ويؤنس وحدته فهذه طريقة الشاعر لتعويض الحرمان العاطفي الذي يعيشه، يقول:

وضيفُ طيفٍ أمَّ من هاجرٍ
باتَ به المشكوُّ مشكورا
وَقــدْ جـلا الحُسـنُ له سنـةً
يُلقـى بهـا المعْـذُولُ معـذورا
زار وريح الفجرِ قد قلّصَتْ
ذَيْلَ غمامٍ، باتَ مجرورا(٧٠)

فهذه النماذج الحية في الشعر الأندلسي كسبيل يهتدي اليه الباحث للوصول الى غايته، وكشف براعة الشاعر الأندلسي في ايجاد واقع مخالف للواقع الحقيقي، والغوص في عالم الأحلام حين أشرت إلى ما كان من دلالات الواقع والحلم في الشعر الاندلسي التي وقفنا عندها واستعملها الشعراء ، وغير الذي تجاوزناه للابتعاد عن الإطالة.

الهوامش

(١) ينظر: فجر الأندلس: ٣٩٩ -٤٠٠.
(٢) ينظر: الانسان الاندلسي بين الواقع العربي وما طمح إليه: ١٢٧ - ١٣٠.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣ - ٣٤.
(٤) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: ٢٩٠ - ٢٩٥.
(٥) ينظر: تاريخ الادب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين: ١٤٢.
(٦) ينظر: بغية الملتمس: ٣٣٧.
(٧) ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب: ١٠٦.
(٨) ينظر: الانسان الاندلسي بين الواقع العربي وما طمح إليه: ١٥٩ - ١٦٠.
(٩) ينظر: بغية الملتمس: ٣٠٧، الحلة السيراء: ١٥٤.
(١٠) سعيد بن جودي السعدي (سيرته ومجموع شعره): ١٠٠.
(١١) المصدر نفسه: ٨٦.
(١٢) ما تبقى من أدب العميان في الأندلس: ٦٦.
(١٣) ينظر: بغية الملتمس: ١١٣، ينظر: الحلة السيراء: ١٣١/٢.
(١٤) محمد بن عمار الأندلسي: ٢٥٥.
(١٥) تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة: ٩٢ - ٩٣.

(١٦) ينظر: ديوان ابن شهيد الأندلسي: ١٠٩.
(١٧) المغرب في أحلى المغرب: ج٢/٢١٠، نفح الطيب: ج٤/٣٥٢.
(١٨) أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش. معجم البلدان: ١/٢٢٥.
(١٩) ديوان المعتمد بن عباد (ملك اشبيليه): ١٠٠-١٠١.
(٢٠) ديوان ابن الأبّار: ٤٠٨.
(٢١) ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرندي: ٢٣٥.
(٢٢) ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي،: ٣٤٧.
(٢٣) المصدر نفسه: ٣٤٩.
(٢٤) الهذيان و الأحلام في الفن: ٧١.
(٢٥) ينظر: ملامح الطيف في الشعر الجاهلي: ١١٤ - ١١٦.
(٢٦) شعر يحيى بن حكم الغزال: ٢٢٠.
(٢٧) ينظر: المغرب في حلّى المغرب: ج١/١١١.
(٢٨) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:٢/٥٨.
(٢٩) ديوان ذي الرمّة، تحقيق: ٢/٦١٩.
(٣٠) ديوان ابن عبد ربه: ١١٧.
(٣١) ديوان ابن هانئ، تحقيق: حمد البعلاوي: ٢٢٩.
(٣٢). ينظر: الجذوة: ٣٨١، ينظر: البغية: ٥٠٩.
(٣٣) شعر يحيى بن هذيل القرطبي الأندلسي (ت٣٨٩هـ): ١١٥.
(٣٤) طوق الحمامة: ٢٣٥.
(٣٥) ديوان ابن حزم الأندلسي: ١٣٧.
(٣٦) ينظر: جذرة المقتبس: ٢٧٩.
(٣٧) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٤/٧٨٨.
(٣٨) ينظر: ديوان ابن زيدون ورسائله: ٤٤٧.
(٣٩) الذخيرة :٣/٩٦، ينظر النفح:٢/٦٧.
(٤٠) الذخيرة: ٣/١٠٢.
(٤١) ديوان الحكيم أبي الصلت: ١٢٦.
(٤٢) اليعاليل: هي النفّاخات التي تكون فوق الماء من وقع المطر، ومفرده (يعلول). لسان العرب:٤/٣٠٨.
(٤٣) ديوان ابن حمديس: ١٥٠.

(٤٤) ديوان ابن زمرك: ٣٦٢.
(٤٥) أنظر:ديوان إبراهيم بن الحاج النمري: ٢١٣
(٤٦) طوق الحمامة: ٢٣٥.
(٤٧) ديوان ملك غرناطة (يوسف الثالث): ١٣٨.
(٤٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٧-١٢٦.
(٤٩) ينظر: ملامح الطيف في الشعر الجاهلي: ١١٩.
(٥٠).ديوان ابن الزقاق البلنسي: ٢٢٩
(٥١) المصدر نفسه: ٢٦١.
(٥٢) ديوان الأعمى التطيلي: ٧١.
(٥٣) ديوان ابن خاتمة الأنصاري: ٦٧-٦٨.
(٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨٩.
(٥٥) دواوين شعرية لشعراء أندلسيين، شعر ابن ليون التجيبي: ١٩٤.
(٥٦) شنيب: هو حدة الأنياب، كالمنشار شنب شنباً فهو شانبٌ وشنيب وأشنب، ينظر: لسان العرب: ٢٣٣٦/٤.
(٥٧) ديوان ابن فركون: ١٥٤.
(٥٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٧.
(٥٩) ديوان ابن عبد ربه: ١١٧.
(٦٠) شعر الرمادي: ٧٥.
(٦١) ديوان ابن الزقّاق البلنسي: ٦٣.
(٦٢) ينظر: ملامح الطيف في الشعر الجاهلي: ١٢٤-١٢٥.
(٦٣) ديوان يحيى بن حكم الغزّال: ١٩٤.
(٦٤) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي: ٥٧.
(٦٥) ابن هذيل التجيبي الغرناطي: ١٩١.
(٦٦) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٢٩٥.
(٦٧) شعر الرمادي: ٩٣.
(٦٨) ديوان ابن زيدون ورسائله: ١٤١.
(٦٩) المصدر نفسه: ١٤٨.
(٧٠) ديوان ابن خفاجة: ٢٤٧.

المصادر

إبن السيد البطليوسي اللغوي الأديب (٤٤٤هـ - ٥٢١هـ)، حياته ومنهجه في النحو والفقه - شعره، تحقيق: أ. د. صاحب أبو جناح، مركز البحوث والدراسات الاسلامية - ديوان الوقف السني - العراق، ط١ - ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م .

إبن هذيل التجيبي الغرناطي (٧٥٣هـ)، حياته وما تبقى من شعره، جمعه وصنفه ودراسة: أ. م. د. محمد عويد الساير، د. عكاب طرموز علي الحياني، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج ٩/٧٤، ٢٠١٢م.

الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، د. احمد هيكل - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٥م.

الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، د. منجد مصطفى وزارة التعليم العالي- جامعة الموصل.

الإنسان الاندلسي بين الواقع العربي وما طمح إليه، د. ظاهر أبو غزالة، دار المواسم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحي بن احمد بن عمير، أبو جعفر الضبّي (ت ٥٩٩هـ)، دار الكتّاب العربي - القاهرة، ١٩٦٧م .

تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، احسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان ط٢ ١٩٦٩م

تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، د. احسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٩٩٧م .

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميروقي الحميدي ابو عبد الله بن نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)،الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ، ١٩٦٦م .

دواوين شعرية لشعراء أندلسيين، شعر ابن ليون التجيبي المتوفى سنة ٧٥٠هـ، دراسة وتحقيق: أ. د. هدى شوكت بهنام، دار غيداء، عمان - الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

ديوان إبراهيم بن الحاج النمري، تقديم وضبط: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، المجمع الثقافي - الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣م .

ديوان ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد ابن الابار الصفاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ)، قراءة وتعليق، الاستاذ عبد السلام الهرّاس، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

ديوان ابن حزم الأندلسي، جمع وتحقيق: عبد العزيز ابراهيم، دار صادر بيروت، (٣٨٤ - ٤٥٦هـ ٩٩٤ - ١٠٦٤)، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م

ديوان ابن خاتمة الأنصاري، حققة وقدم له، د. محمد رضوان الداية، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق، ١٩٧٢هـ .
ديوان ابن زمرك الأندلسي محمد بن يوسف الصريحي، تحقيق وتقديم: د. محمد توفيق النيفر، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعه وحققه: يعقوب زكي، راجعه: د. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة .
ديوان ابن عبد ربه - جمعه وقدم له ورح معانيه د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٩م
ديوان ابن فركون،تقديم وتعليق: محمد ابن شريفة ، مطبوعات اكاديمية سلسلة التراث ، المملكة المغربية ،ط١٤٠٧،١-١٩٨٧م .
ديوان ابن هانئ، تحقيق: حمد البعلاوي
ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرندي (ت٦٨٤هـ)، في أعماله الأدبية الشعر والنثر، تحقيق ودراسة: د. حياة قارة، مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - الاسكندرية (ط١)، ٢٠١٠م .
ديوان الاعمى التطيلي، أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة (٥٢٥هـ)، مجموعة موشحاته، تحقيق: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (ت٥٢٩هـ)، جمع وتحقيق: محمد المرزوقي، دار الكتب الشرقية - تونس، ١٩٧٤م .
ديوان بني مروان في الأندلس، عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) (ت١٧٢هـ)، جمعه وحققه، غالب عبد العزيز الزامل، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار المكتبة الوطنية- الامارات ط١، ٢٠٠٩م .
ديوان حازم القرطاجني، حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري (٦٠٨ - ٦٨٤هـ) عثمان الكحاك، دار الثقافة، بيروت - لبنان.
ديوان ذي الرمة، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٤-١٩٩٣م.
ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي، تحقيق: د. جمعة شيخة، د. محمد الهادي الطرابلسي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة)، تونس، ١٩٨٨م .
ديوان ملك غرناطة (يوسف الثالث)، حققه وقدم له ووضع فهارسه: عبد الله كنون، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٥م.

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ط٢، ١٩٨١م .
روضة المَحاسن وعمدة المُحاسن، ديوان أبي بكر يحيى بن محمد المعروف بـ(الجزار السرقسطي)، وفصول من كتابه: بادرة العصر وفائدة المصر، صنعه: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مطروح السرقسطي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة واستدراك: أ. د. منجد مصطفى بهجت، عالم الكتب الحديث، اربد، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
سعيد بن جودي السعدي الالبيري الأندلسي أحد ثوار الدعوة العربية وشعرائها بالأندلس (سيرته ومجموع شعره)، محمد رضوان الداية، دار الفك العربي - بيروت، مطبوعات جمعه الجامع للثقافة والتراث بدبي، ط١، ١٤٨١هـ -١٩٩٧م.
شعر الرمادي، يوسف بن هارون ، شاعر الأندلس في القرن الرابع الهجري، جمعه وقدم له : ماهر زهير جرار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر -بيروت .
شعر يحيى بن حكم الغزال، جمع ودراسة: د. علي الغريب ، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
شعر يحيى بن هذيل القرطبي الأندلسي (ت٣٨٩هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد علي الشوابكة، منشورات - جامعة مؤتة، ط١، ١٩٩٦م .
طوق الحمامة في الألفة والآلاف، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: د. احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م .
فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الأموية، د. حسين مؤنس، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٠م.
لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير ، دار المعارف - القاهرة
ما تبقى من أدب العميان في الأندلس، جمع وتحقيق وضعة ودراسة أ. م. د. محمد عويد الساير، أ. م. د. محمود شاكر ساجت، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
محمد بن عمار الأندلسي دراسة أدبية تاريخية لألمع شخصية سياسية في تاريخ دولة بني عبّاد في اشبيليه، د. صلاح خالص، مطبعة الهدة - بغداد، ١٩٥٧م .
المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الاندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م.
ملامح الطيف في الشعر الجاهلي، د. حمدي منصور، د. احمد زهير رحاحلة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان .

الهذيان و الأحلام في الفن، سيغموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .